

سنذهب إلى بعلبك!

بيار ابي صعب

الليلة افتتحت «مهرجانات بعلبك الدولية»، مع عمل استثنائي لفرقة «كركلا»، يأخذنا فيه عبد الحليم كركلا، ابن بعلبك البار، ووريثه إيفان، وكل المجموعة، في رحلة غنية ومشوقة تحت راية الانفتاح والحضارة. بعلبك، أعرق مواعيد الصيف اللبنانية، ارتبط اسمها وسجلها الذهبي بالذاكرة الوطنية منذ الاستقلال. نعم زلغنا شمعون ومي عريضة وكل الصور الشيك التي كنا نتفرج عليها في المجالات الترفيحية، وفي «الأحداث» التي كنا نسميها «المنظر»، أي الشريط الوثائقي الإخباري الذي كان يسبق العرض في صالات سينما ترصع عاصمة الحدائق والتنوير حينذاك. نعم «الذوات» والأكابر كانوا صناع هذه النهضة، لكن ضيوفهم المبدعين الكبار من لبنان والعالم، طبعوا الحركة الثقافية اللبنانية. نعم كانت الدوافع سياحية في الجمهورية الفتية التي تنظر إلى نفسها بصفتها جنة الخدمات، و«همزة الوصل بين الشرق والغرب». النظرة باتت اليوم أقل سياحية وفولكلورية إلى لبنان، بل تصدمننا غالباً بفجاعتها... لكن ماذا عن اللحظات الخالدة مع فيروز والرحابنة؟ ماذا عن مورييس بيجار وجيرزي غروتوفسكي وال«ليفينغ ثياتر» مع جوليان باك وجوديث مالينا و«مجنون ليلي» حسب أراغون...؟ وتطول قائمة الأعمال التي استضافتها بعلبك على مرّ العقود، وتركت بصماتها على الناتج المحلي في تلك السنوات الذهبية، وتحمل نفساً حيويّاً إلى المختبر الإبداعي اللبناني. إن رؤاد المسرح الكبار في لبنان، والشعراء والكتاب والتشكيليين، في أعمالهم منذ الستينيات، شيء من بعلبك. حين جاء الراحل منير أبو ديس من باريس، «بعلبك» هي التي احتضنته وفتحت مدرسته الأولى، تحت جناح سيّداتها الأرستقراطيات آنذاك. لم يعد المهرجان نخبياً منذ سنوات طويلة: كما هو مقصد «الأكابر»، صار بمتناول الشعب والمثقفين والطلاب، يقصدون المدينة بالباصات المريحة، في محطة هي جزء من رحلة المتعة الروحية والفكرية والحسية التي تنتظرنا مع كل عرض جديد. نستحضر كل ذلك اليوم، إذ تطفئ «بعلبك» شمعاتها الستين. نستحضر الذاكرة، لنحمي الحاضر، وندافع عن إنجازات المستقبل. مدينة الشمس التي تحتضن أعرق المهرجانات اللبنانية، مكان رمزي على أكثر من صعيد، ثقافي، ووطني، وسياسي! وإن تمسك لجنة المهرجانات الدولية ببرنامجهما، فهي تعرف أنّها قلعة من قلاع التنوير، وحصن منبع بوجه الجراد الأسود وطيور الظلام وجحافل التفكير. أن نذهب اليوم إلى بعلبك، معناه أولاً أن ننتصر للفن على الهمجية، وأن ندافع عن الثقافة والتنوير ضدّ لعنة الانحطاط التي تلاحق العرب بعد «الربيع» المرغول. أن نذهب إلى بعلبك هذه السنة، ونرتمي في أحضان برنامج دسم وغني وممتع، معناه التمسك بصورة معيّنة عن لبنان. إنّه فعل أناني: البحث عن المتعة الشخصية. وفي الوقت نفسه فعل رمزي وطني جماعي: تحدي الجهل والظلامية.

يجب أن تنتصب بعلبك شامخة هذا الصيف كما عهدناها دائماً. ولكل منا دور في ذلك. الذهاب إلى بعلبك بمثابة الاقتراع ضدّ الخوف والجهل والإرهاب. «مهرجانات بعلبك» تحتاج إلينا اليوم بقدر ما تحتاج إليها ويحتاج إليها لبنان. تريدنا أن نشهد لها، أن نقف معها، أن ندافع عن وجودها ونجاحها، في زمن الهمجية التي تكره الثقافة، وتعيق التقدم، وتخرب التراث الحضاري. سنذهب كثيرين هذا الصيف لنلبي النداء. بدءاً من كركلا الليلة وغداً. سنذهب إلى مدينة المقاومة والصمود. الطريق سالكة وأمنة تحرسها الملائكة والعيون الساهرة. سنعانق «بعلبك» طوال هذا الصيف. لا يمكن أن نتركها وحيدة!

مهرجانات الصيف

«كركلا» في بعلبك «طريق» واحد، إنسانية واحدة

عبد الرحمن جاسم

لا يتوقف آل كركلا عن العمل. الثلاثي: الأب عبد الحليم، والابن: المخرج إيفان والمدرية والمسؤولة أليسار، يعملون بكثافة وصمت لإنتاج ما يمكن اعتباره رائعتهم القادمة: «إبحار في الزمن: ع طريق الحرير». العرض سيقدمونه الليلة وغداً السبت في مدينة الشمس بعلبك في مناسبة العيد الستين لمهرجاناتها. ليس هناك شيء جديد، بل اعتياداً لما تقدّمه فرقة «كركلا» منذ سنواتٍ طوال: عمل ضخم، ممثلون كثرون، نجوم كبار، وعرض بمنتهى الحرفية والتقنية. الديكور مثلاً أحضر من إيطاليا لهذه المسرحية الضخمة، وهو مصمم خصيصاً في المكان نفسه الذي يصمم فيه المخرج الإيطالي الشهير فرانكو زيفريللي، المميز في هذا الديكور أنه يتحوّل تبعاً لأحداث المسرحية، ويتحوّل حسبما يريده مخرج العمل إيفان كركلا.

إنها «ليست مجرد مسرحية» يوضح لنا إيفان كركلا، مضيفاً أن «إبحار في الزمن» هي «تصويرٌ لتلك المرحلة كما نريد تقديمها». تحكي المسرحية عن رحلةٍ زمنيةٍ حضارية تعيدنا إلى ما عرف بطريق الحرير الذي كانت تسلكه القوافل التجارية، وصولاً حتى الصين (وتحديداً مدينة كزايان) وانطاكيا (في الإمبراطورية البيزنطية آنذاك)، مروراً بطريق عذبة قد تصل إلى المثلثين (عكس ما يعتقد كثيرون من أن الطريق هو طريق حرير واحد). يجهد كركلا كعادته في تقديم الصورة بالاحترافية والمهنية المعهودة عنه، فيحضر راقصون ومغنون ومؤدّون من معظم الدول التي تمر عبرها القافلة في طريقها إلى الصين. هكذا، نرى راقصين من الهند (قراية ثلاثة عشر راقصاً ومغنياً)، ومن إيران، وباللتاكيد من الصين ولبنان، إنها إذاً «رسم» كامل لتلك الرحلة «المدهشة» عبر تلك الأراضي



من عرض «إبحار في الزمن: ع طريق الحرير»

خلف الكواليس). يرى كركلا أن عملاً لتكريم «قلعة بعلبك» ومهرجاناتها في عيدها الستين، يجب أن يكون بهذا الحجم، ومن المنطق أن «نكرّم واحداً من أقدم المهرجانات الفنية العربية بنشاط يتجاوز المتوقع»، وفق ما يشير. في الختام، تقدّم فرقة «كركلا» عملاً ضخماً كعادتها، يستحق المشاهدة، لأنه في النهاية عمل سياسي تاريخي اجتماعي يقدم في قالب يجمع بين الرقص الكلاسيكي والعصري والتراث اللبناني والشرقي، ولوحات ملونة جميلة تعتمد على الإبهار والضخامة من حيث السينوغرافيا والأزياء.

«إبحار في الزمن: ع طريق الحرير» 20:00 مساءً اليوم وغداً - «مهرجانات بعلبك الدولية» - 01/999666 - baalbeck.org.lb

معيد «باخوس» الإله الروماني، فإنّها تنتهي هناك، لترسم روح الحضارة وشكلها كما تريد فرقة «كركلا» تقديمها وتصويرها. ولأنّ العمل ضخم، كان طبيعياً الاستعانة بنجوم كبار لإكمال الصورة، فتشارك هدى حداد (شقيقة الكبيرة فيروز)، الموسيقار إليي شويري، الصوت الجميل جوزيف عازار، المسرحي القدير رفعت طرييه، بالإضافة إلى كوكبة كبيرة من النجوم والممثلين ذوي الباع الطويل في المسرح (كما الشاشة الصغيرة) مثل سيمون عبّيد، غابريال يمين، الكو داوود، نبيل كرم، علي الزين وروميو الهاشم. في الإطّار عينا، من خلال الضوء والصوت والممثلين الكبار عبر راقصين يتجاوز عددهم الـ 150، فضلاً عن أكثر من 40 شخصاً

الشاسعة. لكن ما الحكمة منها؟ يؤكد كركلا أن «رسالة المسرحية هي عالم واحد، إنسانية واحدة. وقد أصررنا عليها لأنها تكسر الحدود، ويصبح جميع الناس شركاء لنا في أعمالنا وأموالنا من خلال تجارنتنا معهم. هكذا كسرت الحدود في السابق». وكما بدأت الرحلة من



مشاركة راقصين من الهند وإيران، والصين ولبنان



«اهدنيات» تنطلق الليلة ماجدة الرومي مسك... الافتتاح!

الدائم للمهرجان، فحفلاتها هما حضوره الرابع في المهرجان. يملك الساهر رصيذاً غنائياً يحفظه الجمهور ومروحة مرنة من الأعمال لجهة تنوعها وتغطيتها مساحة واسعة من الأنواع الغنائية. هكذا، نجد القصائد المغناة (مع قصائد نزار قباني والقصائد الفصحى التي اشتهر بها)، والغناء العراقي (مع التراث العراقي الشعبي)، فضلاً عن المصري واللبناني اللذين أجادهما المطرب القدير. «نحن نعتبر الساهر جزءاً لا يتجزأ من المهرجان، وهو يعتبرنا كذلك. هناك نوع من التفاهم المتكامل بيننا في المهرجان وبين المطرب العراقي القدير» يؤكد مسعود، مشيراً إلى أن «الحفلة الثانية قد يعتقد كثيرون بأنها ستكون متكررة بعض الشيء، لكن أؤكد بأن الساهر دائماً لديه جديد ويستطيع أن يبهج سامعيه في كل مرة يشاهدونه فيها».

عبد الرحمن...

أسمية ماجدة الرومي: 20:00 مساءً اليوم. «اهدنيات» (اهدن. شمال لبنان). للحجر: 01/999666

ايغليسياس وضيوف المهرجان القدامى». ابنة المؤلف والموسيقي والمغني الفلسطيني الأصل حليم الرومي، عرفت الشهرة صغيرة (في سبعينيات القرن الماضي)، وسرعان ما طوّرت نفسها لترسيخ أثر غنائي مختلف عن المعتاد اللبناني. قدّمت القصائد الشهيرة، فغنت نزار قباني («مع جريدة» مثلاً) وأنسي الحاج (ابحث عني) وغسان تويني (القلب المفتوح) وهنري زغيب (سيدي الرئيس)، ناهيك بأنها قاربت ملحنين متميزين أمثال ملحم بركات (اعتزلت الغرام). كذلك، قاربت الرومي القضايا الاجتماعية في أغنياتها كما السياسة، ما ربما خلق مزيداً من الهالة حولها، لكنها في الوقت نفسه بقيت قريبة من جميع الأطراف السياسية. وبعد أمسياتها الليلة في «اهدنيات»، تشارك في «مهرجان الأرز» ليلة الخامس من آب (أغسطس). أما «اهدنيات»، فيواصل أساسيه مع استضافته النجم العراقي الأشهر كاظم الساهر ليحبي ليلتين (تحديداً في 12 و13 آب). الساهر يعد من الضيوف



راقصاً، يضاف إلى كل هؤلاء الكورال الخاص بالفنانة المتكوّن أصلاً من 25 شخصاً. ويعد مسعود أنّها «ستكون ليلة من العمر، إذ سنشهد عرضاً ضخماً، وقد تم توسيع المسرح من أجله. هي بالنسبة إلى المهرجان من عيار ديميس روسوس، وخوليو

أصبحت ماجدة الرومي «أيقونة» لدى محبيها، فنجوميتها التي تمتد منذ السبعينيات حتى اليوم، تمثل نوعاً من العودة إلى الأصالة اللبنانية الغنائية الرومي التي تعتبر واحدة من أبرز نجوماتها، لن تأتي بمفردها لافتتاح مهرجان «اهدنيات» الليلة، بل سيرافقها عدد كبير من الراقصين، والمؤدّين والكورال. هذا سيجعل ليلة الافتتاح أقرب إلى «الحلم» منها إلى مجرد افتتاح مهرجان.

طبعاً يبقى السؤال: ماذا ستقدم ماجدة الرومي في الأمسية؟ هل ستكتفي برصيدها الكبير من الأغنيات التي يحفظها جمهورها ويعشقها، أم أنها ستعتمد على تطعيم السهرة بالقديم والجديد؟ لا إجابات واضحة، بل كل ما هناك أنّها «ستقدم ليلة من العمر ضمن ساعة ونصف الساعة» وفق ما يخبرنا كريم مسعود وهو من الفريق المبدع للمهرجان. ويضيف: «ستعني الحب والوطن، وتوجّه تحية خاصة للبنان ختاماً». ويؤكد بأنّه «سيشارك مع ماجدة أكثر من خمسين عازفاً، وفرقة من الدبكة تتكون من 45